بُنَاة دَوْلَةِ الإسْلام

- ٥٢ -

صُهَيْبُ بنُ سِنَانٍ

رَضِيَ اللهُ عَنهُ

صُهَيْبُ بنُ سِنَانٍ

ابنِ مَالِكِ بنِ عَبْـدِ عَمْرِو بنِ عُقَيْـلِ بنِ عَامِـرِ مِنْ رَبِيعَةَ بنِ نِزَارٍ، وَأُمُّهُ سَلْمَى بِنْتُ قَعِيدٍ، فَهُوَ عَرَبِيُّ الأَصْلِ أُمَّاً وَأَبَاً، وَلَيْسَ رُومِيَّاً كَمَا يَتَوَهَّمُ بَعْضُهُمْ.

وُلِدَ فِي بَلْدَةِ الثَّنِيِّ عَلَى شَطِّ الفُرَاتِ مِمَّا يَلِي الجَزِيرَةَ والمُوصِلِ وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ والثَّلاَثِينَ قَبْلَ الهِجْرَةِ، فَهُوَ أَصْغَرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِإِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً.

كَانَ أَبُوهُ أَوْ عَمُّهُ عَامِلاً لِكِسْرَى عَلَى «الأُبُلَّةِ» مَكَـان البَصْرَةِ اليَوْمَ. وَأَغَارَ الرُّومُ عَلَى مَنْطِقَةِ «الثَّنِيِّ» وَأَخَذُوا السَّبْيَ، وَكَـانَ صُهَيْبُ بَيْنَ مَنْ أَخَذُوا وَلاَيَزَالُ طِفْلاً صَغِيراً، فَنَشَـأَ بَيْنَ الرُّومِ حَتَّى صَارَ أَلْكَنَ. وَاشْتَرَاهُ رِجَالٌ مِنْ قَبِيلَةِ «كَلْب» الَّتِي تُقِيمُ فِي شَمَالِي جَزِيرَةِ العَرَبِ مِنَ الرُّومِ، وَحَمَلُوهُ إِلَى مَكَّةَ حَيْثُ بَاعُوهُ هُنَاكَ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُمْ عَبْدُاللَّهِ بنُ جَـدْعَانَ التَّيْمِيِّ وَأَعْتَقَهُ، فَأَقَـامَ

مَعَـهُ حَتَّى تُوفِّي ابنُ جَدْعَانَ، وَبَقِيَ صُهَيْبٌ يَعْمَلُ حَدَّاداً فِي صِنَاعَةِ السُّيُوفِ.

وَيَقُولُ أَهْلُ صُهَيْبٍ وَوَلَـدُهُ: بَلْ هَـرَبَ مِنَ الرُّومِ حِينَ بَلَغَ وَعَقِلَ فقَدِمَ مَكَّـةَ فَحَالَفَ عَبْدَاللَّهِ بنَ جَدْعَانَ، وَأَقَامَ مَعَـهُ إِلَى أَنْ هَلَكَ. وَيُرْوَى أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَـالَ لَهُ: يَا صُهَيْب مَالَكَ تُكَنَّى أَبَا يَحْيَى وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ[1]، وَتَقُولُ إِنَّكَ مِنَ العَرَبِ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ، وَتُطْعِمُ الطَّعَـامَ الكَثِيرَ وَذَلِكَ سَرَفٌ فِي المَالِ؟ فَقَالَ صُهَيْبٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، كَنَّـانِي أَبَـا يَحْيَى، وَأَمَّـا قَـوْلُـكَ فِي النَّسَبِ وَادِّعَائِي إِلَى العَرَبِ فَإِنِّي رَجُلٌ مِنَ النَّمِـرِ بنِ قَاسِطٍ مِنْ أَهْـلِ المُوصِلِ وَلَكِنْ سُبِيتُ، سَبَتْنِي الرُّومُ غُلاَماً صَغِيراً فَفَرَرْتُ بَعْدَ أَنْ عَقِلْتُ أَهْلِي وَقَوْمِي وَعَرَفْتُ نَسَبِي، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي الطَّعَامِ وَإِسْـرَافِي فِيهِ فَـإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، كَـانَ يَقُولُ: إِنَّ خِيَارَكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَرَدَّ السَّلاَمَ، فَذَلِكَ الَّذِي يَحْمِلُنِي عَلَى أَنْ أُطْعِمَ الطَّعَامَ.

وَتَزَوَّجَ عِدَّةَ نِسَاءٍ، وَلَهُ عَدَدٌ مِنَ الأَوْلاَدِ، وَعُرِفَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ

---

(١) ليس لك ولد يدعى يحيى.

هُمُ الَّذِينَ رَوَوْا عَنْهُ، وَهُمْ: عُثْمَانُ، وَصَيْفِيٌّ، وَحَمْزَةُ، وَسَعْدٌ، وَعَبَّادٌ، وَحَبِيبٌ، وَصَالِحٌ، وَمُحَمَّدٌ.

إِسْلَامُ صُهَيْبٍ

كَانَتْ هُنَاكَ صِلَةٌ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ البِعْثَةِ وَبَيْنَ صُهَيْبِ بنِ سِنَانٍ، عَنْ صَيْفِيٍّ بنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَحِبْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ.

وَبُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ، وَانْتَشَرَ خَبَرُهُ، وَقَبِلَ الدَّعْوَةَ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَارَ الأَرْقَمِ بنِ أَبِي الأَرْقَمِ، وَدَخَلَ مَعَهُ المُسْلِمُونَ، وَانْطَلَقَ صُهَيْبٌ لِيَسْمَعَ مِنْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَمَا انْطَلَقَ عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ. قَالَ عَمَّارُ: لَقِيتُ صُهَيْبَ بنَ سِنَانٍ عَلَى بَابِ دَارِ الأَرْقَمِ وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيهَا فَقُلْتُ: مَا تُرِيدُ؟ فَقَالَ لِي: مَا تُرِيدُ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَأَسْمَعَ كَلَامَهُ، قَالَ: وَأَنَا أُرِيدُ ذَلِكَ. قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَعَرَضَ عَلَيْنَا الإِسْلَامَ فَأَسْلَمْنَا، ثُمَّ مَكَثْنَا يَوْماً عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَيْنَا، ثُمَّ خَرَجْنَا وَنَحْنُ

مُسْتَخْفُـونَ، فَكَانَ إِسْـلاَمُ عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ بَعْـد بِضْعَـةٍ وَثَـلاَثِين رَجُلاً.

قَالَ مُجَاهِـدُ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الإِسْـلاَمَ سَبْعَةٌ: رَسُـولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَبِلاَلُ، وَصُهَيْبُ، وَخَبَّابُ(١).

وَقَالَ الوَاقِدِيُّ: كَانَ عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ يُعَذَّبُ حَتَّى لاَ يَدْرِي مَا يَقُولُ، وَكَانَ صُهَيْبٌ يُعَذَّبُ حَتَّى لاَ يَدْرِي مَا يَقُولُ، فِي قَـوْمٍ مِنَ المُسْلِمِينَ حَتَّى نَزَلَتْ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٢).

وَقَـالَ مُجَاهِـدٌ: فَأَمَّـا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، فَمَنَعَهُ عَمُّهُ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ، وَأُخِـذَ الآخَرُونَ ـ سَمَّى مِنْهُمْ صُهَيْبَاً ـ فَـأَلْبَسُـوهُمْ أَدْرَاعَ الحَـدِيـدِ، وَصَهَـرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، حَتَّى بَلَغَ الجُهْـدُ مِنْهُمْ كُـلَّ مَبْلَغٍ، فَـأَعْـطَوْهُمْ مَاسَأَلُوا ـ يَعْنِي التَلَفُّظ بِـالْكُفرِ ـ فَجَاءَ كُلَّ رَجُلٍ قَوْمُهُ بِـأَنْطَاعٍ فِيْهَا المَاءُ، فَأَلْقَوْهُمْ فِيْهَا، إِلاَّ بِلاَلاً.

---

(١) طبقات ابن سعد، ابن عساكر، أسد الغابة.

(٢) النحل ١١٠.

وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ، عَنْ كُرْدُوسٍ، عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَرَّ الْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهُ خَبَّابٌ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلاَلٌ، وَعَمَّارٌ، فَقَالُوا: أَرَضِيتَ بِهَؤُلاَءِ[1]؟ فَنَزَلَ فِيهِمُ القُرْآنُ: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ. وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ. وَكَذَلِكَ فَتَنَّا. . . . . . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾[2].

هِجْرَةُ صُهَيْبٍ

رُوِيَ أَن صُهَيْباً حِينَ أَرَادَ الهِجْرَةَ إِلَى المَدِينَةِ قَالَ لَهُ أَهْلُ مَكَّةَ: أَتَيْتَنَا هَا هُنَا صُعْلُوكاً حَقِيراً، فَكَثُرَ مَالُكَ عِنْدَنَا وَبَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ ثُمَّ تَنْطَلِقُ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ؟ وَاللَّهِ لاَ يَكُونُ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ تَرَكْتُ مَالِي تُخَلُّونَ أَنْتُمْ سَبِيلِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَجَعَلَ لَهُمْ مَالَهُ أَجْمَعَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: رَبِحَ صُهَيْبٌ، رَبِحَ صُهَيْبٌ.

---

(١) المسند: ١/ ٤٢٠.

(٢) الأنعام ٥١ ـ ٥٨.

وَرَوَى سَعِيدُ بنُ المُسَيِّبِ فَقَالَ: أَقْبَلَ صُهَيْبٌ مُهَاجِراً نَحْوَ المَدِينَةِ وَاتَّبَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَانْتَثَلَ مَا فِي كِنَانَتِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْمَاكُمْ رَجُلاً، وَأَيْمِ اللَّهِ لاَ تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَرْمِيَ بِكُلِّ سَهْمٍ مَعْي فِي كِنَانَتِي، ثُمَّ أَضْرِبُكُمْ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْهُ شَيْءٌ، فَافْعَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَإِنْ شِئْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَى مَالِي وَخَلَّيْتُمْ سَبِيلِي، قَالُوا: نَعَمْ، فَفَعَلَ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَبِحَ البَيْعُ أَبَا يَحْيَى، رَبِحَ البَيْعُ». قَالَ: وَنَزَلَتْ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ﴾.

وَكَانَ صُهَيْبٌ آخِرَ مَنْ قَدِمَ فِي الهِجْرَةِ إِلَى المَدِينَةِ، وَكَانَ مَعَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَذَلِكَ لِلنِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِقُبَاءَ، لَمْ يَرِمْ بَعْدُ.

وَلَمَّا قَدِمَ صُهَيْبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِقُبَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَبَيْنَ أَيْدِيهِم رُطَبٌ قَدْ جَاءَهُمْ بِهِ كُلْثُومُ بنُ الهِدْمِ، وَصُهَيْبٌ قَدْ رَمِدَ بِالطَّرِيقِ وَأَصَابَتْهُ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ، فَوَقَعَ فِي الرُّطَبِ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ تَرَى إِلَى صُهَيْبٍ يَأْكُلُ الرُّطَبَ وَهُوَ رَمِدٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: تَأْكُلُ الرُّطَبَ وَأَنْتَ رَمِدٌ؟ فَقَالَ صُهَيْبٌ: وَإِنَّمَا آكُلُهُ بِشِقِ عَيْنِي الصَّحِيحَةِ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَ صُهَيْبٌ يَقُولُ لأَبِي بَكْرٍ: وَعَدْتَنِي أَنْ نَصْطَحِبَ فَخَرَجْتَ وَتَرَكْتَنِي، وَيَقُولُ: وَعَدْتَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تُصَاحِبَنِي فَانْطَلَقْتَ وَتَـرَكْتَنِي، فَأَخَـذَتْنِي قُرَيْشٌ فَحَبَسُـونِي فَاشْتَرَيْتُ نَفْسِي وَأَهْلِي بِمَالِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَبِحَ الْبَيْعُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَـاءَ مَرْضَـاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِـالعِبَـادِ﴾[1]، وَقَـالَ صُهَيْبٌ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ مَـا تَزَوَّدْتُ إِلاَّ مُدًّاً مِنْ دَقِيقٍ عَجَنْتُهُ بِالأَبْوَاءِ حَتَّى قَدِمْتُ إِلَيْكَ.

لَمَّا وَصَلَ صُهَيْبٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى المَدِينَـةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ، وَنَزَلَ العُزَّابُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ.

وَآخَى رَسُـولُ اللَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ صُهَيْبِ بنِ سِنَانٍ وَالحَارِثِ بـنِ الصُّمَّةِ.

وَشَهِـدَ صُهَيْبٌ بَدْراً وَأُحُـداً وَالخَنْدَقَ وَالمَشَـاهِدَ كُلَّهَـا مَـعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) سورة البقرة ٢٠٧.

وَقَدْ أَبْلَى فِي كُلِّ المَعَارِكِ الَّتِي شَهِدَهَا البَلَاءَ الحَسَنَ، وَيُعَدُّ مِنْ بَيْنِ الرِّجَالِ الشُّجْعَانِ فِي القِتَالِ إِذْ كَانَ يَصْرَعُ الأَبْطَالَ، وَتَفِرُّ مِنْ أَمَامِهِ الصَّنَادِيدُ. فَفِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ مَثَلاً قَتَلَ عُثْمَانَ بنَ مَالِكِ بنِ عُبَيْدِاللَّهِ التَّيْمِيَّ، ابْنَ أَخِي طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِاللَّهِ، كَمَا قَتَلَ فِي المَعْرَكَةِ نَفْسِهَا هِشَامَ بنَ أَبِي حُذَيْفَةَ بنِ المُغِيرَةِ المَخْزُومِيَّ.

لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَيَّنَ رِجَالَ الشُّورَى، قَالَ: إِنْ حَدَثَ بِيَ حَدَثٌ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ صُهَيْبٌ ثَلَاثاً، ثُمَّ أَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ عُمَرُ نَظَرَ المُسْلِمُونَ فَإِذَا صُهَيْبٌ يُصَلِّي بِهِمُ المَكْتُوبَاتِ بِأَمْرِ عُمَرَ فَقَدَّمُوا صُهَيْباً فَصَلَّى عَلَى عُمَرَ.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَكَانَةِ صُهَيْبٍ عِنْدَ عُمَرَ وَعِنْدَ المُسْلِمِينَ جَمِيعاً.

وَفَاةُ صُهَيْبٍ

تُوُفِّيَ صُهَيْبٌ فِي شَوَّالَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ، وَهُوَ ابنُ سَبْعِينَ سَنَةً وَذَلِكَ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ. وَكَانَ مِمَّنِ اعْتَزَلَ الفِتْنَةَ.

كَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَجُـلاً أَحْمَرَ شَـديدَ الحُمْـرَةِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالقَصِيرِ، وَهُوَ إِلَى القِصَرِ أَقْرَبُ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ ، يُخَضِّبُ بِالحِنَّاءِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْهِ: «صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ».

رَوَى مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَلاَثِينَ حَدِيثاً، رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ مِنْهَا ثَلاَثَـةَ أَحَـادِيثَ. حَدَّثَ عَنْ عُمَـرَ بنَ الخَطَّابِ، وَحَـدَّثَ عَنْهُ بَنُـوهُ، وَسَعِيدُ بنُ المُسَيِّبِ، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ بـنُ أَبِي لَيْلَى.

وَكَانَ مَوْصُوفاً بِالكَرَمِ وَالسَّمَاحَةِ.